17 e Année No. 822

Lundi — 4 - 4 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٢٢ «القاهرة فى يوم الاثنين ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨ — ٤ أبريل سنة ١٩٤٩» السنة السابعة عشرة

رؤيا مزعجة

لم أكد آوى إلى فراشى البارحة حتى اتثالت على خاطرى صور أشتات من جملة ما سمعت وقرأت عن حال المشردين من عرب فلسطين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، وجُرِّدوا من مالهم بغير رحمة ، وقُضى فى مصيرهم بغير عدل . وكان مبعث هذه الصور حديث سمعته عصر الأمس من صديق عاد من فلسطين بعد ما رأى بعينيه أفظع مناظر البؤس ، وسمع بأذنيه أروع مآسى الحياة . وكنت وهو يتحدث أتمثل من خلال وصفه طرائد مهيبين من ورّاث المجد وربائب النعيم يلوذون بغاور الجبال وكهوف الأودية ، ويتبلغون بيابس النبت وآسن الماء ، ويتسترون بأخلاق الثياب ومِزَق الخيش ، وأطفالهم دقاق الأشباح فوق ظهورهم أو بين أيديهم يتضاغون من الجوع ويتطارحون من الكلال ؛ ونساؤهم الشواحب العجاف يجررن أرجلهن الدامية على الحصى جراً فلا تكاد تتبينهن من فرط الشحوب . فإذا ذكرن ما صنع بهن علوج إسرائيل ذرفن ما بقى فى المآق ، ثم تطلعن لَماً إلى صلاح الدين الماضى يستصرخنه للمجد المغلوب ، والتراث المغصوب ، والعرض المسلوب ، فتهب وا أسفاه ريح (غربية) تعدل بصرخاتهن من القصر إلى القفر ، فلا يسمعهن ورثة الرشيد ، ولا يتجيبهن سليل المعتصم!

أمست هذه الصور المروعة تتمثل فى ناظرى ، أو تتراءى فى خاطرى ، وصوارف العمل أو شواغل الناس تخفيها الساعة بعد الساعة ، حتى خلوت إليها على وسادى القلق ، فتوالت فى ظلام الغرفة مسرعة على عينى ، كما تتوالى صور الفلم متلاحقة على عين المشاهد ؛ فرأيت فى أطراف فلسطين وعلى حدود جاراتها المضيافة ثلاثة أرباع المليون من كرام العرب يعيشون فى المضارب والملاجئ عيش الحرمان ، يتقاتون السُّوف ، ويكابدون الجوع والخوف ، وينظرون إلى رياضهم الجنية تعيث فيها الذئاب ، وإلى حياضهم الروية تلغ فيها الكلاب ، فلا يملكون لأنفسهم إلا عبرات تنحدر وزفرات تتصعد ، ومجلس الأمن ووسيط هيئة الأمم ولجنة التوفيق ودول الديمقراطية يستطعمون الواغل لصاحب المأدبة فلا يُطعم ، ويستعطفون الدخيل على مالك الدار فلا يعطف!

وتَقل الأسى على أعصابى المضطربة فنفى النوم . ولا أدرى بعد كم دقيقة أو ساعة من رقادى دخل علىّ فى مكتبى صديق المقرر له إسعاف الشاشبى فى هيئة مبذوءة وثياب رثة : بذلة من الصوف المهلهل لا لون لها من البلى ولا سالم ، وطربوش كلبدة الفلاح دارت عليه لفافة من بقايا قميص ممزق ، وحذاء غليظ من أحذية الجيش لا رباط له ولا جورب ... فقلت له وأنا لا أصدق عينىّ ولا أملكهما : ماذا صنع الدهر بالثرىّ السخى المترف المتطلس يا إسعاف؟! فقال فى تسليم واستكانة : هو ما ترى! رأيت بيتى فى (الشيخ جراح) يُستباح ويجتاح ، ودارى العربية تحتلها كتيبة يهودية ، ومكتبتى الحبيبة تنقل إلى الجامعة العبرية ، وضياعى الخصيبة فى يافا يحول ريعها إلى تل أبيب ! فلما رأيتنى أصبحت لا دار ولا أهل ولا ملك ولا مال ، هاجرت مع المهاجرين ،